(5)

بشرا رسولا بين السلطة الدينية والزمنية

هل كانت بعثة النبي ﷺ لإقامة دولة بالمفهوم المعاصر أو مملكة وملكا بمفهوم عصره؟ هل قول الله تعالى «اليوم أكلمت لكم دينكم» التي مثّلت إعلانا لقرب وفاة النبي ﷺ معناها اكتمال شكل وتفاصيل الدولة بوصفها دينا ووحيا إذا سلمنا بمقولة الإسلام دين ودولة؟ و إذا كانت الدولة اكتملت بالرسول ﷺ فبأي شيء توصف المستجدات التي أحدثها المسلمون في بناء الدولة في عهد أبي بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟ وكيف تكون الدولة جزءً من الدين أكمله محمد ﷺ ونتحدث عن سيل من التغييرات والتبادل والتلاقح حدث في بنية المملكة أو الخلافة أو الدولة في أنظمة الحكم المتوالية من الراشدين ثم أمويين ثم عباسيين وصولا إلى العثمانيين؟

هل كان لفظ دولة مستخدما في عصر النبوة وما تبعه من عصور، أم كانت ممالك؟ و إذا كان لفظ مملكة ومَلِك الألفاظ المستخدمة لتوصيف السلطة السياسية في هذه العصور، فهل كان محمد ﷺ في القرآن نبيًّا ملكا؟ هل باشر الرسول ﷺ سلطة زمنية «سياسية» تختلف عن سلطة النبوة «الدينية أم كانت كل ممارساته ﷺ جزءً من وحي الله المقدس؟ لنحدد ما إذا كانت الدولة الإسلامية أو الخلافة الإسلامية جزءًا من الدين أم لا؟ وهل الدين يرسى قيما تبنى مجتمعات أم أنه يضع تفاصيل دولة؟ هل الدول في تشكلها نتاج إنساني واختيار مجتمع أم نتاج وحي وفرض إلهي؟ هل غزوات وسرايا الرسول ﷺ كانت من أجل إقامة الدولة الإسلامية؟ هل الدين في

حاجة إلى سلطة فوقيه تحرسه، وخلافة تحميه أم أن حراسة الدين نابعة من اختيار المجتمع له، وأن قوته تكمن في التربية على قيم الإسلام وأخلاقياته؟

جمع محمد ﷺ بين الممارسة الدينية تنزل من السماء وحيًا «وما ينطق عن الهوى» والممارسة الإنسانية تصدر عنه بمحض بشريته، تلك البشرية التي لم يقبلها غير المؤمن صفة لمن يأتيه الوحي، فأنكروا أن يكون نبيا ﴿يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: 7] فاتصاله بالله مع احتفاظه ببشريته كانت أكبر مشكلات الكافر ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: 94، 95].

وقد ميّز القرآن الكريم كما تناولت الدراسة في موضع آخر بين ثلاثة أشكال من الاصطفاء: نبي ملك، مثل داود وسليمان، وملك ليس بنبي مثل طالوت، وكانت الملوك في بني إسرائيل تُؤيد بالآيات (المعجزات) مثل الأنبياء، ويتزامن وجودهم مع وجود الأنبياء، كما تصور آيات سورة البقرة.[1] والشكل الثالث نبي ليس ملكا مثل محمد ﷺ وأكثر النبيين

(1) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 246 - 248].

-عليهم السلام- الذين قصّ القرآن قصصهم، فكانوا من المستضعفين في أقوامهم على نقيض ما تكون عليه الملوك، فالملك هو التوصيف التاريخي للقائم على ممارسات الحكم في تلك الأزمنة.

ولم ير القرآن الكريم في تلك البشرية التي قد تخطئ الرأي في المسكوت عنه من الوحي نقصا فيه، فعقّب الله عليه في بعض قراراته واجتهاداته -صلى الله عليم وسلم- في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ما يؤكد تلك الطبيعة البشرية. (1)

فالنبي ﷺ باشر سلطة سياسية بموجب ولايته لأمر المدينة، ولم يكن إقامة مملكة بلغة تلك العصور أو دولة بلغتنا المعاصرة جزءًا من الرسالة أو بتكليف مباشر من الله كما كان يُكلف بعض ملوك بني إسرائيل، وأن التكليف الديني لم يتجاوز تبليغ الرسالة، فلم يمنحه ربه لقبا سوى نبيا ورسولا ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ [آل عمران: 144]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [المائدة: 67]، ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الإسراء: 105] ولم يكن واقع

(1) منها قول تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴾ [عبس: 1:6]، ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: 188]، ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ [الأحزاب: 37]، ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: 80]، ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأنعام: 35].

الرسول قبل الهجرة أو بعدها واقع الملوك، فما أكثر المرويات التي تتحدث عن حياة الرسول الأبعد ما تكون عن حياة الملوك.

وباتت وسائل دعوة الرسول الكريم بعيدة عن أشكال القوة والفرض والسيطرة التي يقوم عليها خطاب الملوك ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾ [النحل: 125]، ﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾ [الكهف: 29]، ﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴾ [الغاشية: 22]، ﴿ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًا ﴾ [الشورى: 48]، ودعوة الرسول ﷺ ملوك الأرض للإسلام لم تتجاوز مرحلة الإعلام بالدعوة، وسكت عن مواقفهم المتباينة، ولم يقاتل إلا لقتل سفيره، وهنا يظهر الفرق بين سليمان النبي الملك عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ومحمد ﷺ النبي وليس الملك، فسليمان نبوته ترتكن على ملكه، فيُظهر قوته ومنعته وسيطرته فسخر ملكه جنا و إنسا في دعوة ملكة سبأ للإسلام، ونقلوا له عرشها قبل أن تصل إليه، واكتفى محمد ﷺ بالكلمة جندا في دعوته للملوك، فلن تجد مظهرا من مظاهر الملك في دعوة محمد ﷺ الناس، وحين خاطب ملوك الأرض في زمانه خاطبهم باسم محمد رسول الله ﷺ وليس بأي وصف آخر، وكأن الله أراد الإسلام اختيارا من الإنسان في لحظة اكتمال نضج الإنسانية دون أي شبهة غلبة مادية أو سطوة ملك.

كانت مهمة محمد ﷺ تبليغ رسالة الله إنذارا وتبشيرا للناس كافة، ولو كان استكمال أركان المملكة جزءًا من الرسالة لاستكمل النبي ﷺ تطبيقه قبل نزول قوله تعالى ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ﴾ إشارة من الله إلى دنو أجل الرسول ﷺ واكتمال تبليغ رسالة الدين، ومن الثابت تاريخيا أن التجربة المعروفة تاريخيا بالدولة الإسلامية أو الخلافة الإسلامية ظلّت في حالة تطور

وتغير مستمر بعد الرسول الكريم، ولو كانت من الدين لاتخذت شكلا ثابتا، ولم نجد أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ينقلان نظم إدارة الدولة من الفرس والروم دون تحرّج في الأمر لأنه دنيا وليس دين، وظل الواقع الاجتماعي والجغرافي لكل مِصْرٍ من الأمصار أو ولايةٍ له أثره في درجة قبول التغيير والتحوّل الحضاري، فاحتفظت نجد ببداوتها رغم قربها من المدينة عاصمة الدولة مقارنة بخرسان أو مصر أو دمشق. فلو كان التمدن والتحول مكتسبا دينيا فحسب وليس منتجا إنسانيا لكانت بلاد الحجاز وقتها أكثر تمدنًا من غيرها، ولو كان التحول إلى نموذج الدولة بطبيعتها الحضرية المتمدنة أمرا دينيا شرعيا؛ لأسس عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لتحول في بلاد الحجاز قبل أن يؤسس مدنا كالبصرة، لكنها طبيعة الأرض ونشاط الإنسان (فقه الدنيا) المتفاوت هو من يُوجه حركة التمدن.

لا ننكر أن النبي أشرف على أكبر تحول اجتماعي في تاريخ العرب من المنظومة القبلية العائلية التى رباطها الدم إلى منظومة اجتماعية وسياسية أوسع مدفوعة برباط الأخوة والتكافل لكن حتى موت النبي ﷺ كانت التجربة الاجتماعية الجديدة مازالت في طور التشكّل، وكان النبي حذرا من ارتفاع صوت النعرات القبلية، بما دفعه إلى تجنب اختلاف مؤكد لو أعاد بناء الكعبة، فتغاضى عنه؛ لأن القوم مازالوا حديث عهدٍ بكفرٍ كما جاء في الحديث لن يستوعبوا فكرة هدم النبي للكعبة و إعادة بنائها، وقد كانت تلك النزعات القبلية قريبة من السطح سرعان ما عادت قوية بعد قرابة عشرين عاما من انتقال النبي الكريم إلى الرفيق الأعلى، ونحن لا نحاكم الإسلام حين ننقد واقع المسلمين في القرن الأول، ولا نطالبهم بما لا يطيقون تاريخيا في تلك الفترة من التحول اللحظي من النظام القبلي إلى نظام ملكي إمبراطوري (شكل الدول آنذاك) بقيم إسلامية، فمثل هذه الانتقالات في

مسيرة النمو الحضاري الإنساني تحتاج إلى وقتٍ ولا تسلم من الانتكاسات، لكن علينا أن نعيد تلك الفترة إلى سياقها التاريخي والإنساني حتى يمكننا الاستفادة منها والمضي بالحاضر إلى الأمام.

وقد ميّز المسلمون الأوائل بين ممارسته ﷺ نوعين من السلطة: الأولى ينفرد به بمقتضى النبوة وهو سلطة المعصوم عن الله في تبليغه الأمور الدينية المتصلة بالوحي، وتُوضّح المعتقدات الدينية، و يصدر عنها التحليل والتحريم الديني، وانتهت تلك السلطة بعد النبي ﷺ ولم يبق بعده إلا تلاميذ يبلغون ما حفظوا عنه، وبالنبوة أذعن العرب للرسول ﷺ «فالطاعة التي دان بها العرب للرسول ﷺ لم تكن لأحد غيره في نظر العرب»[1] وعندما نظر أبو سفيان زعيم أهل مكة إلى القبائل العربية القادمة مع الرسول ﷺ لفتح مكة، قال للعباس عم الرسول: « لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيما»، فصوَّب له العباس: «إنها النبوة» وليست ملك.

والثانية: سلطة زمنية من موقع توليه أمر المدينة يشرك فيه أولي الأمر، ومجالات تلك السلطة كثيرة سياسية واقتصادية و إدارية وعسكرية أتبع فيها ﷺ الأعراف المستقرة في البيئة العربية مما سكت عنه الإسلام، فعقد التحالفات والمصالحات وأنفذ السفارات وأقرّ الولاء القبلي والإلصاق وأخذ بالشورى بموجب قوله تعالى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159] العام أي دم على المشاورة وواظب عليها، كما فعلت قبل الحرب في هذه الوقعة (غزوة أحد) و إن أخطئوا الرأي فيها فإن الخير كل الخير في تربيتهم على العمل بالمشاورة دون العمل برأي الرئيس و إن كان صوابا، لما في ذلك من

(1) الإمام الشافعي، الرسالة، ص80.

النفـع لهم في مستقبل حكومتهم إن أقاموا هذا الركن العظيم (المشاورة) فإن الجمهـور أبعد عن الخطأ من الفرد في الأكـثر، والخطر على الأمة في تفويض أمرها إلى الرجل الواحد أشد وأكبر... والمراد بالأمر، أمر الأمة الدنيوي ... لا أمر الدين المحض الذي مداره على الوحي دون الرأي، إذ لو كانت المسائل الدينيـة كالعقائـد والعبـادات والحلال والحرام ممـا يقرر بالمشـاورة لكان الديـن من وضع البـشر، وإنما هو وضع إلهي ليس لأحـد فيه رأي لا في عهد النبـي ﷺ ولا بعـده. وقـد روي أن الصحابـة -عليهم الرضـوان- كانوا لا يعرضـون رأيهم مع قـول النبي ﷺ في مسائل الدنيا إلا بعـد العلم بأنه قاله عن رأي لا عن وحي كما فعلوا يوم بدر.» [1]

ويـدل على انفصـال سلطته الزمنية ﷺ عن الدينيـة ما جاء في صحيفة المدينـة مـن كون «المسلمـين واليهود أمـة أي جماعة واحدة، كـل له دينه، وأن النبي يفصـل في الشجار الذي يقع بين القبائل المشاركة في الصحيفة» [2] فجعلـت من القبائل اليهودية والقبائل المسلمة أمة واحدة تتشارك في الدفاع عـن المدينة، فاستخدم الرسول ﷺ الأمـة كمفهوم سياسي مفتوح يتجاوز رابطة النسب القبلي ورابطة الدين، وهذا الاستخدام يُؤسس لسلطة سياسية وليست دينية باشرها محمد ﷺ. وكذلك إنابته ﷺ من يقوم مقامه في حال خروجه من المدينة يدل على ممارسة النبي ﷺ دورا سياسيا، وأن القرارات الناتجة عن هذا الدور ليست من النبوة والدين، فيجوز أن يحل محلّه غيره مثل ابن أم مكتوم أو علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(1) تفسير المنار، ج4 ص164، 165، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
(2) السيرة النبوية، ج1، ص501:504.

وهـذا مـا جعـل الإمام القـرافي يميز بـين مقـام الرسالـة «وتصرفه ﷺ بالإمامـة كوصـف زائد على النبـوّة والرسالـة والفُتيا والقضـاء؛ لأن الإمام هـو الذي فُوِّضت إليـه السياسة العامّة في الخلائق، وضبـط معاقد المصالح، ودرء المفاسـد، وقمع الجناة.. وهذا ليس داخلا في مفهوم الفُتيا ولا الحُكم ولا الرسالـة ولا النبـوة.»[1] ولا يختلـف عن هذا موقف الإمـام مالك حين جعل بعض الأحكام الصادرة عن الرسول ﷺ ليس لها صفة التشريع فهي تصرف سيـاسي دنيوي (زمـني) بمقتضى ولاية الأمـر يجوز مخالفتـه؛ فليست تصرف تشريعـي ديني بمقتضى الرسالة والوحي، فلم يأخذ بقوله ﷺ عن المحاربين في معركـة: **«من قتل قتيلا فله سلبه»**، وقوله: **«من أحيا أرضا مواتا فهي له»**، وللشيـخ محمد عبده[2] كلام قريب من هـذا في تفسير قوله تعالى ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا﴾ [النساء: ٨٠].

واحتفظـت شـخصية محمـد ﷺ في وجـدان وعقـل الصحابـة بتلـك الازدواجيـة «بشرا رسولا»، فلم تحوّل النبـوةُ ممارسات السياسة الدنيويَّة إلى ممارسـات دينية، ولم تُنزل بشريتُه بالديني في العقيدة أو العبادة إلى الدنيوي، ومـما يدل على استقرارهم جميعا على هـذا الفهم لشخصية النبي ﷺ، أننا لم ينقـل إلينا استهجانٌ أو ملامة من أحدهم للآخر لمراجعة رسول الله ﷺ في رأيه حين اختار الحباب بن المنذر مكان المعركة خلافا لما قرره الرسول ﷺ وتنازلـه عن رأيـه ﷺ في غزوة أحد ، وأخذه برأي سلـمان في حفر الخندق، وتراجعـه عن مصالحة غطفان برأي سعـد الذي سأله سؤال الحباب من قبل:

(1) أحمد بن إدريس الشهير بالإمام القرافي، الإحكام في تمييز الفتاوي عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام، ص105.

(2) تفسير المنار ج5، ص224،225.

«يا رسول الله شيئا أمرك الله به لابد لنا من العمل به، أم شيئا تصنعه لنا؟» وهنا يظهر عمق فهم الصحابة للدور المزدوج له ﷺ و إقراره لهذا الفهم.

فميّز المسلمون زمن النبي الكريم بين منطقتين: منطقة تكليف محسومة بنصوص قطعية الثبوت والدلالة وحيًا؛ لتنظم العقيدة والعبادة ومنطقة يحكمها الرأي والعقل والتجربة وعندما اختلط الأمر على الصحابة في حادث توبير النخل، فظنوا أن الرأي النبوي وحي وليس مجرد رأي يدعو إلى التجريب ردّهم النبي ﷺ إلى أصل عام يتركه كثيرون من الباحثين عن أصول نبوية حاكمة لحياة البشر؛ لأنه أصل محرر لحياة البشر وهو إقرار مبدأ الدنيوية **«أنتم أعلم بأمور دنياكم.»**

أدركها الأوائل من الصحابة الكرام رضي الله عنهم في علاقتهم بالنبي وفعل نقيضها المسلمون حين صنعوا من منظري الفكر الإسلامي أصناما لها قداسة يقال لها سمعنا وأطعنا رغم أنهم ليسوا أنبياء فكل طرحهم يدخل في دائرة أفكار وآراء واجتهادات، بما في ذلك كل ما كتب من تنظير حول الدولة الذي لا يعدو كونه فكرا، وأن محاولة فرض هذا الفكر باسم إقامة الإسلام يُوقع أصحابه في فخ الدينية التي نظريا يحاولون نفيها إلا أنهم يمارسونها.. فمن الأخطاء الشائعة أن يُظن كل فكر حول الإسلام هو الإسلام بالألف واللام التي للعهد الذهني، وحقيقة الأمر أنه محض فهم وخطاب حول الوحي، لذا تتعدد الأفهام والخطابات، ولا نقول تعدد الإسلام؛ فلا يملك أحد فهما مطابقا لمراد الله، فليس هناك متحدث حصري باسم الإسلام إلا نبي، ومحمد خاتم الأنبياء.